

عائد من الظلام

بقلم / أحلام النصر

قِصَّةٌ مَثَلُ لَوَاحِدَةٍ مِنْ جَرَائِمِ الصَّليبِ



عائد من الظلام!

- الحلقة الخامسة عشرة -

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قصة:

عائد من الظلام!

- الحلقة الخامسة عشرة -

#بقلم: #أحلام_النصر

(قصة مثل لواحدة من جرائم الصليب)

#قناة_مؤسسة_أوار_الحق



(٣٤)

ما زال "ألفرد" يساعد الكنيسة في مشروعها الجديد، المستهدف لقرى جديدة ضمن خطة التنصير، وكانت القرى كسابقاتها منهكةً مشخنةً بالجراح؛ جرّاء ما اقترفه الجيش الصليبي بحقها من إجرام وحشي، وتركها الكنيسة فترة وجيزة ريثما تتخطى مرحلة الصدمة الأولى، وريثما تستعد الكنيسة كذلك لأداء دورها في هذه الحرب القذرة؛ فتبدأ برنامجها في امتصاص آلام الأهالي وخداعهم؛ ليدخلوا في الدين الصليبي بعد ذلك، ويكونوا عبيداً لها.

وكان "ألفرد" جالساً مع المسؤول "سيدريك" متقابلين، يتناقشان في بعض الأمور المتعلقة بهذا البرنامج.

قال "سيدريك" مبتسماً:

- الحق أن مقترحاتك دائماً تعجبني وتحظى بقبول الجميع هنا، لكأنك تلمذت على يد الشيطان شخصياً أيها القس "ألفرد"!

وضع "ألفرد" ساقاً فوق أخرى، وقال بثقة:

- ربما كان الشيطان أحد تلامذتي!

ضحك الاثنان، وسأل "سيدريك":

- إذا فأنت تعتقد أن هذه الأساليب كافية لشراء الأهلالي، وجعلهم ينسون ما مضى في الأمس القريب؟

قال "الفرد":

- كن على ثقة أن المرء مهما بلغ من الحزن والألم؛ فإنه يحتاج إلى تلبية احتياجات جسده الأوليّة، وإذا ما نقعتَه فترة لتخمد سَورةُ الغضب وتكشر شِرتَه في نفسه، ودفعته ليفكر كيف يأكل ويشرب ويرمّم حياته؛ فإنه مستعد ليتصالح مع عين الجَلاد الذي قهره؛ في سبيل حصوله على الطعام، فكيف وهو لا يرى جَلّاده، بل قسّاً مبتسماً متعاطفاً يمدّ له الطعام بيد حانية، ويدلّه على خلاص روحه باتباع يسوع؟

ضحك "سيدريك"، وتابع "الفرد" بنخبث وصوت كالفحيح:

- هم الآن في مرحلة العدم، بل وفي مرحلةٍ تعرّضٍ مَنْ بقي منهم حيّاً للخطر؛ فهما قلّتَ عليهم في العطاء فسيكون بالنسبة لهم كثيراً؛ لذلك أعطهم وحسب: ما يبعدهم عن الموت، ومهما بلغتَ معهم في التظاهر بالمودّة والألفة: فلا تعطهم ما فوق الكفاف، لا يعني أنك إذا ابتسمتَ لهم أو حتى وعدتهم بشيء: فأنهم سيستفيدون! أما مَنْ تجده مستعدّاً لخدمتنا؛ فلا بأس أن تمنحه بعض الامتيازات البسيطة، التي تجعل الآخرين من بني جنسه: يشعرون بالدُّون، ويتسابقون لخدمتنا، المهم ألا يصبح حتى هذا المتحمس في منزلتنا بل ولا قريباً منها! لا بد أن يبقوا دائماً تحت أحذيتنا حتى وإن كانوا أذكى وأفضل منا! انظر.. حتى لو صار أحد أكياس الفحم رئيسَ دولة أو صاحبَ سلطنة: فلا بد أن يبقى تحت سيطرتنا ودُوناً عنا! هه.. لا سيما وأن هذه السُّلطاتِ مجردُ قشور لإسكات عبيدنا كي يبقوا

خاضعين مستكينين، ولتشويشهم في حال أرادوا التمرد والثورة؛ إذ سيكون السؤال:
لماذا يثورون ونحن لطفاء معهم؟ نطعمهم ونعلمهم بل ونُعلي مراكزهم!

ابتسم "سيدريك" بخبث، وقال باستحسان:

- كم أنت داهية عبقري أيها القس "ألفرد"!

اتسعت ابتسامة "ألفرد" أكثر، فيما تابع "سيدريك" متسائلاً:

- الحق أننا سنفتقدك كثيراً، متى ستعود إلى المعسكر؟

استرخى "ألفرد" في جلسته وقال:

- غداً هو يوم الأحد، سيأتي الطلاب إلى الكنيسة للصلاة، وسأعود معهم بالمرّة.

قال "سيدريك":

- أظن أنه قد حان الوقت ليتوسّع المعسكر، ويتضمّن كنيسة خاصة به؛ لنوفر عليكم
هذا المشوار الأسبوعي.

دمدم "ألفرد" من بين أسنانه:

- أظن أنني اقترحتُ الأمر منذ سنوات!

ضحك "سيدريك" وقال:

- كن صبوراً يا عزيزي، واعتبر الأمر فرصة للخروج والترويح عن النفس!

زفر "ألفرد" باعتراض، بينما اقترب "سيدريك" برأسه منه وهمس مغيّراً الموضوع:

- هل فكرت لي في حل يجعلني أتفوق على القس "مارسيل"؟

- ما أزال أفكر.

- صدقني إن مكافأتك ستكون كبيرة يا "ألفرد"!

وتابع بغیظ:

- ليس من العدل أن يكون في مركز أعلى مني لمجرد توصية من القيادة! إنني أكثر منه علماً وخبرة في خدمة الكنيسة، ولكن رشوته كانت أضخم من رشوتي! وللشخص المناسب!

تمم "ألفرد":

- لا تقلق، لقد بدأت في التحري عنه لأعرف نقاط ضعفه وأستغلها.

واعتمد في جلسته، واقترب برأسه هو أيضاً من جليسه، وقال:

- المهم أن تكون صادقاً في وعدك لي! أنا أعرف أنك ممن يدلون بدلوهم في ترقية قساوسة معسكرنا، وأنت تعرف أن القس "مارك" هو منافسي الوحيد، كما بت عارفاً بأخطائه الكثيرة!

اكفهر وجه "سيدريك" وقال:

- فعلاً لا شيء يفوتك يا "ألفرد"!

ابتسم "ألفرد"، فتابع "سيدريك" بجدية:

- المهم أن تكون خطتك ظاهرة البراءة؛ بحيث لا يجد "مارسيل" ثغرة لقلب الأمور علي.

قال "ألفرد":

- قلت لك اطمئن.

- حسن .. اعتبر نفسك رئيس المعسكر من الآن.

قال "ألفرد" ممتعضاً:

- لا أريد كلاماً يا سعادة القس! بل أريد خطاباً مكتوباً وتكليفاً رسمياً!

- نعم نعم، لا عليك.

(٣٥)

هجم اثنان من المجاهدين على "مادو" وكتّفه، بينما انطلق "خالد" أولاً ليؤمن الطريق، وفي هذه الأثناء.. كان "ستيف" قد أفاق من إغمائه، وهو يشعر بصداع قاتل ودماء حارة في جنبه، ومن بين الغمامة السوداء على عينيه: أبصر بالشباب الغرباء الذين أصابوه؛ فرفع مسدسه بجهد جهيد، وأطلق باتجاههم!!

هتف "عثمان":

- انتبهوا!!

تفرّق المجاهدون بسرعة، ولكن الرصاصة أصابت المجاهد "بلاًلاً" في كتفه، فتلقاه "عمرو" وأسندته قبل أن يقع، بينما استدار "مجاهد" بسرعة شاهراً مسدسه، وأطلق على "ستيف" عدة طلقات حتى أرداه، والتفت إلى زميله "باندرو" وأطلق عليه كذلك.

قال "عمرو":

- إنه ميت.

أجاب "مجاهد":

- لا بأس، للاحتياط فقط.

أطلّ "خالد" برأسه على الجميع من الرّواق، وقال:

- ماذا جرى؟ ولماذا استعملتم المسدسات؟ سيكتشف أمرنا!

أشار "مجاهد" بصمت إلى المجاهد "بلال" ثم إلى العليج الصليبي الهالك، فهزّ "خالد" رأسه متفهّماً، وقال:

- لا بأس عليك يا أخي، هيا تعالوا بسرعة!

وانفلتوا جميعاً راکضين شاهرين أسلحتهم، وتحامل "بلال" على نفسه وهرول معهم يساعده "عمرو"، أما "عثمان" فقد أمسك بوثاق "مادو" بإصرار وإحكام، واقتاده معه.

في الخارج؛ كان بقية المجاهدين قد سمعوا الطلقات، فتبادلوا النظرات، وهمس "يزيد":

- لا شك أن أمراً ما استجدّ معهم وألجأهم إلى إطلاق النار.

قال "حمزة":

- هل نتدخل إذاً؟!

رد "الحسين":

- لا بل سننتظر إشارة "خالد" كما اتفقنا، إذا احتاج إلينا فسنعرف ذلك.

قال "يزيد"، وهو يمس يده في جيبه:

- المهم أن نكون مستعدين لكل شيء...

وتلقت متابعاً:

- فقد بدأ الجميع بالنظر إلى مصدر الضجيج.

فكر "حمزة" قليلاً، ثم هرب إلى داخل الشاحنة دون أن يتفوه بحرف.

انتهت الحلقة الخامسة عشرة

...يتبع

